مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٤ المجلد ١٤/ العدد ٤

الأساليب اللغوية ودورها في الخطاب
دراسة في خطاب نزار قباني في ضوء نظرية المضمر

د. صالح بن سليمان الكلباني
أستاذ اللغة المساعد بجامعة الشّرقيّة (سلطنة عمان)
saleh.alkalbani@asu.edu.om

د. زاهر بن مرهون الداودي
أستاذ اللغة المشارك بجامعة السلطان قابوس
zaher@squ.edu.om

الكلمات المفتاحية: المضمر، الخطاب، يوميات امرأة، نزار قباني، الأساليب اللغوية.

كيفية اقتباس البحث
الكلباني، صالح بن سليمان، زاهر بن مرهون الداوودي، الأساليب اللغوية ودورها في الخطاب دراسة في خطاب نزار قباني في ضوء نظرية المضمر، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الاول ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Linguistic styles and their role in discourse
A study of Nizar Qabbani's speech in light of the implicit theory

Saleh bin Sulaiman Al Kalbani
-Assistant professor -College of Arts and Humanities /A'sharqiyah University - Sultanate of Oman

Zahir bin Marhoon Al- Dawodi
Associate Professor of Linguistics
Sultan Qaboos university

Keywords : implicit, discourse, Yawmīyāt imra'ah, Nizar Qabbani, linguistic methods.

How To Cite This Article
Al Kalbani, Saleh bin Sulaiman, Zahir bin Marhoon Al- Dawoodi, Linguistic styles and their role in discourse A study of Nizar Qabbani's speech in light of the implicit theory, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, October 2024,Volume:14,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

The problem of this study is the extent of the ability of the discourse to harmonize different linguistic styles in the same discourse, express them at one performance level, and its impact on the achievement power and the level of the speakers' competence in discourse. The study is interested in effective linguistic methods in Nizar Qabbani's discourse, based on his collection "Diary of an Indifferent Woman" as an example. The study researches through the pragmatic approach represented by the theory of implicit, the speaker's ability to maintain discourse issues in different linguistic methods with equal influential power, the impact of expressive arts on the interlocutors, and identifying the manifestations of the use of arts and renewing them in the studied discourse, which turned out to be compatible between the beginning and end, emphasizing the ability of the speaker and his linguistic, comprehensive, pragmatic and logical skills. The psychological factor and the performance power of speech acts in the language are used due to the difference in people's impacts on their senses from one interlocutor to another. Written speech,

with its modernity and investment in the typographic space, paralleled the self's desire for renewing, coexistence, and freedom from old stereotypes. As for the methods of discourse, they equally affected the performance, improvement, and impact on their expression of societal issues.

ملخص

سعى البحث إلى معرفة مدى قدرة الخطاب على المواءمة بين أساليب لغويّة، وتعبيرها بمستوى واحد من الأدائية، وتأثير ذلك على القوة الإنجازية، ودرجة كفايات المتكلمين في الخطاب إشكاليّة هذا البحث، متسائلا عن الأساليب اللغوية الفاعلة في خطاب نزار قباني متخذا من ديوانه "يوميات امرأة لا مبالية" نموذجا، باحثا عبر منهج تداولي متمثل في نظرية المُضْمَر عن قدرة المتكلم المحافظة على قضايا الخطاب في الأساليب اللغوية المختلفة بقوة تأثيرية متساوية، وتأثير الفنون التعبيرية في المخاطب، والوقوف على مظاهر استعمال الفنون والتجديد بها في الخطاب المدروس، والذي اتضح بأنه متلائم بين دفتي الاستهلال والمخرج، مؤكدًا قدرة الذات المتكلمة وكفاياتها اللغوية والموسوعية والتداولية والمنطقيّة، ولقد استُثْمِر العامل النفسي والقوة الإنجازية لأفعال الكلام في اللغة المستعملة لاختلاف تأثر الناس بحواسهم من مخاطَب إلى آخر، وتوازي الإخراج الكتابي في عصريته واستثماره للفضاء الطباعي مع رغبة الذات في التجديد والتعايش والتحرر من النمطية القديمة، أما أساليب الخطاب فأثّرت في مستوى متساو من الأدائية والمحسنات والتأثير في تعبيرها عن قضايا المجتمع .

مقدمة :

يتطور استعمال اللغة بشكل عام والشعرية بشكل خاص؛ ففيما يتعلق بالشعر حدث تطور ملحوظ من الشطر إلى السطر، في سياقٍ تخلله تجديد في الأوزان والأغراض والتقسيم الطباعي في العصر الحديث، ومن الشعراء الذين تفردوا باستعمال لغوي مخصوص في أسلوبه ولغته الشعرية: نزار قباني؛ وهذه الخصوصية اعتمدت على عدة أركان هي: جمالية الشعر، وجمعه بين القديم والحديث من التعابير في الشعر وأساليبه، والفكر الذي يحمله نتاجه.

آمن نزار بضرورة الأخذ من القديم والانطلاق خارج حدوده بالإبداع، وهذا الإبداع كان يحظى بالعناية النزارية، فهو يمثل إستراتيجية مدروسة تعتمد على الإيمان بطريقة العرض في الشعر للفت المخاطبين إلى الفضاءات الذهنيّة للمتكلم بطريقة مشوّقة وإبداعيّة، وبطبع الحال إذا كان التعبير الشعري تتشارك فيه الذات والمجتمع، فإن المشاركة ذاتها قد تنطبق على التغير في الشكل المعروض. هنا يرى البحث الحالب مناسبا ليقف على بعض الأساليب اللغوية التي تمثل ظواهر في المدونة وخصوصية في أسلوب هذا المتكلم.

وهذا البحث وسيلة هذا التنوع الأدائي بالكلمة والفراغ وبالكتابة والرسم، وكيف كان تأثير كل جنس من تلك الأجناس.

١.٢إشكالية البحث:

قدرة الخطاب على المواءمة بين أساليب لغوية في الخطاب ذاته وتعبيرها بمستوى واحد من الأدائية، وتأثير ذلك على القوة الإنجازية، ودرجة كفايات المتكلمين في الخطاب.

٢.٢ أسئلة البحث:

ما الأساليب اللغوية الفاعلة في الخطاب؟

ما مدى قدرة المتكلم الحفاظ على قضايا الخطاب في الأساليب اللغوية وبالقوة التأثيرية ذاتها؟

ما تأثير الفنون التعبيرية على المخاطب وعلى نسق الخطاب؟

٣.٢ أهداف البحث:

معرفة الأساليب اللغوية التي نشطت في الخطاب، والاستراتيجيات المستعملة في تلك الفنون التعبيرية.

معرفة قدرة المتكلم في الحفاظ على قضايا الخطاب بين الفنون التعبيرية عبر نسق الخطاب كاملا.

كشف القوة الإنجازية لأساليب الخطاب وتأثيرها فيه.

الوقوف على مظاهر استعمال الفنون، والتجديد بها في الخطاب.

٤.٢ مدونة البحث ومنهجيته

يتبع البحث المنهج التداولي وفق نظرية المضمر ومنهجيتها، واصفا خطاب "يوميات امرأة لا مبالية" لنزار قباني الحرفي الظاهر والمضمر فيه في أساليبه المختلفة ودرجة التوازي في الأداء، وتوجد هذه اليوميات في إحدى وأربعين (٤١) قصيدة؛ منها خمس (٥) رسائل موجهة ومعنونة "رسالة إلى رجل ما"، وست وثلاثون (٣٦) يوميّة (قصيدة)، تقدمتها كلمة نثرية ألقاها في الجامعة الأمريكية ببيروت، بدعوةٍ من طالبات الجامعة في يناير عام (١٩٦٩)، ثم مقدمة للديوان. وهذه اليوميات من الشعر الحر.

٥,٢ الدراسات السابقة

وللمكانة الشعرية التي تبوأها نزار قباني تعددت الدراسات التي عنيت بشعره، وبأسلوبه، ومن بين هذه الدراسات:

١-دراسة غسان كلاس، نزار قباني في رسائله الشعرية، وهي دراسة نشرت في مجلة اتحاد الكتاب العرب، المجلد ٤٣، العدد ٥١٨، عام ٢٠١٤، وهي دراسة هدفت إلى الكشف عن "نزار

قباني" في رسائله الشعرية. وتناولت الدراسة رسائل نزار قباني الشعرية دون النثرية، والتي تضمنت أغراض ومضامين شعره كافة، وبتنويعاته المختلفة. كما أوضحت أن الرسائل الشعرية لها مرادفات ومسميات عديدة منها، حوارات، ومذكرات، وبرقيات، وخطابات، وغيرها. وأشارت الدراسة إلى أن الرسائل موضوعاً التأمت في سياق عاطفي تجاه الوالدة أو الوالد أو الحبيبة أو سياسي أو زعامة أو مدينة أو أنها جمعت بين هذه جميعاً، أو بعضٍ منها، أو وجهت إلى متلقٍ واحدٍ، اعتبارياً أو فردياً. كما كشفت عن الشاعر "نزار قباني" من حيث أسلوبه المتميز، وشخصيته الشعرية المتفردة، والتي تجسدت بخط متنامٍ ليس في رسائله فحسب بل وفي شعره كله.

٢-دراسة طارق عبد القادر عطا الله المجالي، "دراسة أسلوبية لشعر نزار قباني"، وهي دراسة قدمت لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الدكتوراة في الجامعة الأردنية، عام ٢٠٠٠، وقد عنيت بتحليل شعر نزار في ضوء الأسلوبية، مفيدًا من عناصر الدرس اللساني الحديث ومستويات علم اللغة المختلفة، الدلالية والتركيبية والبلاغية والصرفية والصوتية، فضلا عن الجوانب النفسية والجمالية الأخرى في تحليل النص الأدبي.

٣-دراسة ضيف عبد المنعم الفرحاني، " تداولية الإشارة عند نزار قباني: قصيدة منشورات فدائية على جدران إسرائيل نموذجًا، مجلة الدراسات العربية العدد ٣٨، المجلد الأول، وقد هدفت الدراسة إلى معرفة تداولية الإشارة عند نزار قباني... قصيدة منشورات فدائية على جدران إسرائيل أنموذجا. وقد أكدت الدراسة على أن الشعر لدى نزار مادة دسمة للدراسات التداولية لما فيه من قضايا لغوية وسياقية فهو يحمل كثيرا من القيم الاجتماعية التي جعلته قريبا من واقع الحياة اليومية بغض النظر عما تزدحم به القصيدة من صنوف المجاز المختلفة التي تقود إلى فهم أعمق للتجربة.

وغيرها من الدراسات اللغوية والنقدية التي تناولت شعر نزار ونثره، إلا أن هذه الدراسة تتميز عن بقية الدراسات السابقة في أنها تهدف إلى معرفة مدى قدرة الخطاب على المواءمة بين الأساليب اللغوية، وتعبيرها بمستوى واحد من الأدائية، وتأثير ذلك على القوة الإنجازية، ودرجة كفايات المتكلمين في الخطاب، ومعرفة الأساليب اللغوية الفاعلة في خطاب نزار قباني في ديوانه "يوميات امرأة لا مبالية"، معتمدًا على المنهج التداولي المتمثل في نظرية المُضْمَر عن قدرة المتكلم المحافظة على قضايا الخطاب في الأساليب اللغوية المختلفة بقوة تأثيرية متساوية، وتأثير الفنون التعبيرية على المخاطب، والوقوف على مظاهر استعمال الفنون والتجديد بها في الخطاب المدروس.

٢.الأسلوب الكتابي:

يتفاوت التعبير الكتابي بين الشعر والنثر واستغلال قدرتهما الإخبارية والإيحائية، التي تظهر فيها الدلالات البيّنة إلى جانب الدلالات المُضمرة في الخطاب عن طريق الأفعال الإنجازية غير المباشرة، ويقوم التعبير الكتابي الجامع للنثر والشعر على محاولة المزاوجة بين واقع مسرود ونص شعريٍّ يغلب عليه الخيال والفكر المُختزل، مثل قول الذات المتكلمة:

"أقمنا نصف دنيانا
على حِكم وأمثال
وشيَّدنا مزاراتٍ
لألف .. وألف دجَّالِ ..
وكالببغاء .. رَدَّدْنا
مواعظ ألف محتال"[١]

إن السردية واضحة في نطاق الأفعال المستعملة إلا أن اللغة الشعرية تزاحم هذا السرد الذي يودُّ أن يتفرد بحكاية الواقع، فكأن في اليومية صوتين لغويين تعبيريين يجمعان التعبير عن الواقع وعن الخيال، الواقع الذي يودّ الأدب منه عرض حالة المجتمع، والخيال الذي تجتمع فيه مقدرة الذات المتكلمة على الانزياح بالواقع إلى الطبيعة والتاريخ، والمجاز عموما. إن التعبير المَزجيّ– الذي يجمع النثر والشعر في كتاب "يوميات امرأة لا مبالية" – يُرْكِب الخطاب مَركبا يُبلغه غاية البلاغة والإبلاغ، البلاغة من المحسنات البيانية التي يحفل بها الخطاب، والإبلاغ من حمل قضايا الثالوث المُحرم – الدين والسياسة والجنس – واستثمار الموروث الثقافي في ذلك "عنترة، والسيّاف مسرور، ومآذنها، وكنائسها، ومزارات،..."، فاللغة مجتمعة في هيكلها الكتابي بغية الوصول إلى مفردات الواقع الشرقي وكينونته في صورة شعرية مُتقَبلة.

أتقن الخطاب استثمار استهلال الكتاب وخاتمته فأتى مندفعا ثائرا في الاستهلال، وتلك الشحنة الشعورية مدخل مشروعي للانفتاح على اللغة الجريئة للكتاب، واقتحامه لحواجز المجتمع النفسية الدفينة، والثقافية الموصَدة عن النقد، فكانت فوهة الاستهلال أفقا لما سيضمره الخطاب، ثم جاءت الخاتمة مفتوحة النتيجة، مُجهَدة إلا من الكتابة التي بدأت بها في أول يومية وتُنهي بها كذلك، ولأن كل ثورة مكتوب لها الإخفاق أو التوفيق فإن هذا الاحتمال كان نصب عين الذات المتكلمة:

" ...فإن سرقوك من دُرجي ... "[٢]

إن هذا الحلم الثوريّ المسجل "على دفتر" في مدخل ومخرج اليوميات قابل لسرقته وهو يحمل قضيَّة واحدة مهددة لهذه الذات، نتيجتها الرهبة والخوف. فالذات يُحيطها الخوف وعدم الثقة منذ البداية:

"**سأكتب. لا يهم لمن.**
سأكتب هذه الأسطر
فحسبي أن أبوح هنا
لوجه البوح ، لا أكثر
حروف لا مباليةٌ
أُبعثرُها ..
على دفتر ..
بلا أمل بأن تبقى
بلا أمل بأن تُنشر..."[٣]

تلك الرغبة والإرادة الثورية ممتزجة بالرهبة التي قد تختفي في بطن الخطاب لكنها تعاود الظهور مرة أخرى في نهايته، فجاء الخطاب متلائما بين دفتي الاستهلال والمخرج، وهذا التلاؤم يؤكِّد على قدرة الذات المتكلمة الحفاظ على قضايا الخطاب، حتى يودعها في ذهن المخاطب، فيظل متفكرا ومراهنا على النتيجة.

٢.١المحاججة بالتكرار

يُعدُّ التكرار من ظواهر الخطاب في "يوميات امرأة لا مبالية"، وهو يتعدد من تكرار كلمة إلى جملة في مثل:

"**أنا أنثى ..**
أنا أنثى
نهار أتيت للدنيا
وجدت قرار إعدامي..
ولم أر باب محكمتي
ولم أر وجه حُكَّامي"[٤]

"**على دفتر**
سأجمع كل تاريخي
على دفترْ..."[٥]

"**وداعا** .. أيها الدفتر

وداعا يا صديق العمر ، **يا** مصباحي الأخضر

ويا صدرا بكيتُ عليه، أعواما ، ولم يضجرْ

ويا رفضي .. **ويا** سخطي ..

ويا رعدي .. ويا برقي ..

ويا ألما تحوَّل في يدي خنجرْ..."[٦]

"تلاحقنا **الخرافة والأساطير**

من القبر، **الخرافة والأساطيرُ**"[٧]

"**ينام** وراء أثوابي ..

ينام كأنه الأجلُ"[٨]

"**ملايين من السنوات**

لا شمس ولا نورُ

(...) ملايين من السنوات .. والسيّاف مسرور

يفتش في خزائننا

يفتش عن ملابسنا..

عن الأحلام نحلمها

عن الأسرار تكتمها الجواريُ

(...)ملايين من السنوات ..والسيّاف مسرور

مقيم في مدينتنا

أراه في ثياب أبي

أراه في ثياب أخي

أراه ها **هنا**.. و**هنا**

فكل رجال بلدتنا هم **السيّاف مسرور**"[٩]

إن هذه الظاهرة من أكثر الظواهر وضوحا في الخطاب، ولها من الدلالات – الإيقاعية، والدلالية في تقوية المعنى وتوكيده – ما يحجب توقع نضوب مفردات المتكلم؛ فهذه الظاهرة "تشحن النص بطاقات إيقاعية جديدة تتداخل مع عناصر الإيقاع الأخرى، تؤكدها وتغنيها. وهي من ناحية ثانية، تصل قصائد الشاعر ببنية الأناشيد حيث يصبح الترديد طقسا من طقوس الابتهال. وهي من ناحية ثالثة، تكشف عن هاجسيّة الموضوع وتحاصر المعنى"[١٠]. إن التكرار

يزيد لدى المخاطب "البروز التأويلي، والتأثير العاطفي"[١١] بعلاقته بالشكل التعبيري والفضاءات الذهنية المرتبطة بهذه الكلمات أو العبارات "الانتقائية التي تحتاج إلى آليات – للقراءة الانتقائية – التي تحقق نتائج عديدة"[١٢].

٢.٢ النداء ودلالاته

يشكِّل **النداء** أيضا حيّزا أدائيا لافتا لانتباه المخاطب في "يوميات امرأة لا مبالية"، ففي "رسالة إلى رجل ما" – التي يتداخل فيها الشعر بنثرية الرسالة – يجد المخاطب مثلا:

"**يا سيدي العزيز**.. هذا خطاب امرأة حمقاء..

(...)

أسخف ما نحمله **يا سيّدي** الأسماء"[١٣]

"**يا سيدي**

أخاف أن أقول ما لديّ من أشياء

أخاف – لو فعلت –

أن تحترق السماء"[١٤]

" لا تنتقدني **سيدي**

إن كان خطي سيِّئا ..."[١٥]

هذا النداء ذاته يحمل بُعدا نفسيا، فاستهلال اليوميات به وتخلله فيها، يشير إلى معانٍ متضاربة بين البيّنة والمضمرة، تخرج أحيانا – علاوة على دلالتها اللغوية – إلى الملاءمة المفرطة أو ما يُسمَّى بـ"فائض النزاهة"[١٦] الذي قد يُشكِّل إهانة تواصلية للمخاطَب وقد يدفع بالمعنى الظاهر للنداء إلى قصد أخر.

٣ أسلوب الفن التشكيلي:

يُعدُّ توظيف الرسوم مكوِّنا لبنية النص وتحقيقا لدلالات القصد ضمن ما يُسمى بالعتبات. تقاطعت الألوان والرسوم والخطوط مع نصوص "يوميات امرأة لا مبالية"، وهذه الرسوم من أشد الرسوم جرأة في عرض جسد المرأة بمؤلفات نزار قباني.

١.٣ أهمية الرسوم في الديوان

يأتي التفاعل بين النص والصورة "ليخلق الصورة الشعرية بكل عناصر اللون والحركة والصوت"[١٧]، فإلى جانب الصورة التي تشكلها الكلمة تأتي الأجناس الأخرى لتتحد في التعبير مع الكلمة في عمل واحد. ليست الرسوم "مجرد أداة تزيينية، إنما هي وسيلة الشاعر التعبيرية للإدلاء بموقفه وكشف مضمونه"[١٨]، ويحسن الإشارة إلى أن النظر إلى الرسوم من طرف أدب أخلاقي في

شكله البيّن وترك سيرورة الرسم وحاجته إلى التأويل قد يحدو بالمخاطب إلى مجانبة الصواب وخطأ الجواب في فهم مقاصد الخطاب من الرسوم، فبعض الرموز "مضاد محاكاتي، يتم إعلاؤها بواسطة صور ثقافية توحي بالافتتان والرومانسية، التي تصبح جزءا من الدلالة"[١٩]، فليست صورة الجسد – في كتاب "يوميات امرأة لا مبالية" – مثلا أسلوبا جامدا للتعبير بل فضاءٌ يستدعي الكفاية التكلميّة للإحاطة بها –أي الصورة–، ويصبح "النص أحد الفضاءات التوليدية التحويلية للجسد حتى حين لا يكون موضوعا مباشرا له"[٢٠].

٢.٣ مضمر الرسوم

تُثبت الرسوم أنها قادرة على اختراق الأجناس الأدبية كلها والتأثير فيها وتقويتها، فأضحت الرسوم "كتابة مفتوحة"[٢١] تروم إلى مشاركة المخاطَب صناعة القصد، وإذا كان البحث قد تطرق إلى تحليل هذه العتبة في النص الموازي للخطاب إلا أنه يرى مناسبة الإشارة إلى التعبير التشكيلي كونه أحد طرق التعبير في خطاب نزار قباني، وتفترض إضمار الخطاب لعلاقة بين تعرية جسد المرأة للإشارة إلى ضرورة تعرية الواقع والظهور بحقيقة الشيء في القضايا التي يعرضها الخطاب في أسلوبه الكتابي، ومن المعلوم أن الإنسان "ورث بعضا من المعرفة القبلية التي تتكيف بالواقع، وبالإمكان استعمالها في تفسير المعرفة الموجودة في اللغة، وتوجد علاقة بين البناء اللغوي الموروث المعرفي والبناء اللغوي الحقيقي، ولا بد أن نكون واضحين أن البناء في اللغة الطبيعية يختلف عن البناء المعرفي"[٢٢].

٤. الأسلوب الطباعي:

تأتي أهميّة الفضاء الطباعي للكتاب في العصر الحديث من المكانة التي منحته إياه تكنولوجيا العصر، وثبوت تأثيرها في التواصل، ولم تعُد الكتب متشابهة في طباعتها بل باتت بعضها "توظف مؤثراتها الطباعية لشد انتباه المتلقي"[٢٣]. ولا يمكن حصر استثمار الطباعة في انتباهية المتلقي/المخاطب بل هي أسلوب من أساليب التعبير في النتاجات الأدبية يشتغل في خطٍ موازٍ للنص المكتوب وأساليب التعبير الأخرى، إن البيّن والمضمر يشارك في إبرازهما هذا الأسلوب من التعابير؛ فالتعبير الطِباعي لا يمكن إغفال وجوده الفيزيائي والحكم عليه باللامعنى أو المرور عليه مرورا خجولا، لأنه صار مؤثرا في صناعة الخطاب يتَّبعه الكاتب ليدل به على ما لا يمكن أن تدل عليه الكلمات، إنه كالمؤثرات الصوتية والضوئية في الفنون المسرحية التي تضيف معنى أو تفتح أفقا للفهم أو تبين حالة نفسيّة.

١.٤ البياض

سعى الخطاب لخلق مساحة بياض، وحين يحتوى المؤلَف على هذه المساحة فإن له دلالات "في ارتباطه بالمنتج، أو في علاقته بالسياق النصي"[٢٤]، وفي "يوميات امرأة لا مبالية" يشكّل البياض مساحة ملحوظة في الجانبين النثري والشعري، وكذا في صفحات رسوم الكتاب، فيشكل البياض في الجانب النثري قرابة الثلث من الصفحة، وتزداد المساحة في الجانب الشعري إلى الضعف، حتى أن بعض الصفحات ترد فارغة تماما من أي اشتغال كتابي عليها كما في الصفحة (١٢٠) الواقعة بعد رسمة ترد في رابع صفحة من اليومية التي تحكي عن صديقات الذات المتكلمة. إن التعبير الطباعي احتل مكانَ العجز الذي تخلت عنه القصيدة الحديثة، فأصبح يُضمر ما لا تقوله النصوص في اشتغال الكتابة، ومنطقة البياض/ الفراغ تشتغل اشتغالا في المبنى والمعنى مؤسِسَةً لدلالات مفتوحة غير مرئية، و"يظل البياض رحما تتجمهر فيه احتمالات كتابة منذورةٍ لاسترسال المحو"[٢٥]، حيث القارئ وحده يستطيع ملء الفراغ كل مرة يقرأ فيها النص، وبتعدد القراءة يتعدد فعل الكتابة أيضا"[٢٦]، وهي مساحة من الحرية التي ينشدها هنا خطاب "يوميات امرأة لا مبالية" ويوجه إليها، ولعلَّ الذات المتكلمة تُضمِر بهذا البياض خلقه في الزمن "تحدد شعرية النص بمعنى من المعاني، وهوامش من الصمت تحترق فيها الذاكرة"[٢٧]، ففي حين أن الذات تعرضت لاستثمار الرصيد الثقافي التاريخي – غير الممدوح – في سرد اليوميات فإنها تطالب بإحداث منطقة البياض بين الموروث وطريقة فهمه فيما تلاه من أزمنة.

٢.٤ الترقيم والجُمَل

أدَّت علامات الترقيم وتوزيع الأشطر والأسطر دورا في بناء المعنى وتوقّعه، في شعريّة جديدة ولّادة، ومن علامات الترقيم الشائعة في الكتاب: النقطتان، وما اعتاد عليه القارئ الثلاث نقاط المتلاحقة التي "تشير إلى أن هناك بترا أو اختصارا في طول الجملة"[٢٨]، ومن أمثلة النقطتين:

"لمن شَفَةٌ مناديةٌ تجمَّد فوقها السُكَّرْ
أللشيطانِ .. للديدان .. للجدرانِ لا تُقْهَرْ ؟
أُرَبيها
وضوءَ الشمس أسقيها
سنابلَ شَعري الأشقرْ"[٢٩]

هاتان النقطتان تدلان على معنى مُضمر أُكْرِهت الذات على الاحتفاظ به بسبب الرقابة أو اختارته بسبب البلاغة، إذ تستعملان من قِبل الشعراء " إما بسبب الرقابة التي تفرض على الأعمال الشعرية، أو يوظفونها عن قصد لتحفيز المتلقي على المشاركة في تشكيل النص"[٣٠]،

كما يسميها بعض النقاد "نقطتي التوتر"[٣١]، ولقد ذاق نزار توترا من المجتمع الشرقي ومن الواقع المتمثل في قمع سياسي وفكري واجتماعي[٣٢]. إن توزيع الترقيم الذي يتشابه في النثر والشعر في الكتاب يُضيِّق المسافة بين الشعر والنثر فتحمل الشاعرية الجنسين في كفَّة واحدة تعكس جمالية وأسلوبا متميزا، يستشعر المخاطَب الايقاع في مقاطع الشعر أو النثر – كما يرى الصورة بالرسم أو الكتابة ويمزج الخطاب الواقع بالخيال – ويجبره هذا الترقيم على التسلسل في القراءة دون توقف مطوَّل، فكأنه نَفَس في النص يسمح للقارئ بالتوقف لا مغادرة النص.

هناك استعمال لأدوات الاستفهام والتعجب والفاصلة في خطاب "يوميات امرأة لا مبالية" مما سمحت به اللغة على اختلاف استعمالاته –أي الاستفهام – الأصيلة والبلاغية، كما استعملت النقطة في أماكن نادرة مثل:

"نحن الرجال لا نعطي شيئا. نأكل البيضة وقشرتها. ندَّعي التحضر، ونحن أكثر بدائية من ضباع سيبيريا"[٣٣]، ومثل قول الذات المتكلمة: "فالمرأة الشرقية مستودع نفاق كبير. فوجهها وجهان. ونفسها نفسان. وخارجها وداخلها متناقضان. تقول شيئا، وتضمر غيره، وتُحب رجلا، وتتزوج سواه بسرعة النسانيس"[٣٤].

وقولها:

"يعود كأنّه السلطان
من سماه سلطانا؟ .
ويبقى في عيون الأهل
أجملنا .. وأغلانا .."[٣٥]

"يعيش بداخلي وحشٌ
جميل . اسمه الرجل"[٣٦]

تعرض النقطة ليس لانتهاء فكرة وبدء فكرة جديدة كما في الكتابة العادية، ولكنها استراحة في الكتابة بين جزئيتين في نفس الفكرة، ويتطلب الأمر وقفة بالنقطة ليأتي بعدها ما يكون مثيرا، وله وقع نفسي مؤلم لدى الذات، ففي الملفوظ الأخير يشكِّل الاعتراف بالرجل والعودة إلى الكائن الذي يعيش بداخلها: "وحش جميل" غرابة ودهشة في بناء المعنى والتفكُّر فيه، فضلا عن غرابة الجزء الأول من الملفوظ بأن وحشا يعيش بداخلها، وبأن الوحش جميل، إلا أن المفاجأة التي تكمل حلقة الدهشة وتفتح أفق التأويل ومسار القصد هو ما أتى بعد النقطة.

يتوازى الإخراج الكتابي في عصريته واستثماره للفضاء الطباعي مع رغبة الذات في التجديد والتعايش والتحرر من النمطية القديمة.

إذا كانت السوسيولسانيات[٣٧] تثبت أن "السن المتزايد يرتبط بالمحافظة المتزايدة في الكلام "[٣٨] فإن الزمن النفسي الذي تتعرض له الذات في "يوميات امرأة لا مبالية" أدى إلى المحافظة على تكرار بعض الملفوظات ومحتوى الرسوم، وذلك يدل على الحالة النفسية التي تُعبِّر عنها الذات في زمن يتكرر كل شيء فيه.

٥. نتائج البحث

– جاء الخطاب متلائما بين دفتي الاستهلال والمخرج، وهذا التلاؤم يؤكِّد على قدرة الذات المتكلمة الحفاظ على قضايا الخطاب لغايات تؤكد قصد الخطاب وتقويه.

– يُعدُّ التكرار والنداء من ظواهر الخطاب في "يوميات امرأة لا مبالية"، ويشكِّل **النداء** حيّزا أدائيا لافتا يحمل بُعدا نفسيا وقوة إنجازية في الخطاب تخرج أحيانا إلى الملاءمة المفرطة أو ما يُسمَّى بـ"فائض النزاهة"[٣٩] الذي قد يُشكِّل إهانة تواصلية للمخاطَب وقد يدفع بالمعنى الظاهر للنداء إلى قصد أخر.

– استُثمر العامل النفسي والقوة الإنجازية لأفعال الكلام في اللغة اللسانية وغير اللسانيّة لتأثر الناس بحواسهم بدرجات متفاوتة.

– تقاطعت الألوان والرسوم وفاعليتها مع النصوص في الخطاب، وأثبتت الرسوم أنها قادرة على اختراق الأجناس الأدبية كلها والتأثير فيها وتقويتها.

– يتوازى الإخراج الكتابي في عصريته واستثماره للفضاء الطباعي مع رغبة الذات في التجديد والتعايش والتحرر من النمطية القديمة، واتّسم الخطاب بانفتاح الفنون التعبيرية والزمكان والمتكلمين.

– أثّرت أساليب الخطاب في مستوى متساو – يدعم بعضه بعضا – في كشف سوءات السياسة والمجتمع فكان كل نوع تعبيري متكلما مؤيدا للمتكلم الآخر.

٦. الهوامش

١.عبيد، محمد صابر. (٢٠٠٧). السيرة الذاتية الشعرية – قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية –. عالم الكتب الحديث. ص٦٦.
٢.نزار قباني، ما هو الشعر؟، منشورات نزار قباني، بيروت، ٢٠٠٠، ط٣، ص ١٣٣.
٣.قباني، ١٩٩٩، يوميات امرأة لا مبالية، ص١٣٨.
٤.قباني، ١٩٩٩، يوميات امرأة لا مبالية، ص ١٥٩.
٥.قباني، ١٩٩٩، يوميات امرأة لا مبالية، ص٤٨.
٦.قباني، ١٩٩٩، يوميات امرأة لا مبالية، ص ٥١.
٧.قباني، ١٩٩٩، يوميات امرأة لا مبالية، ص٤٧.
٨.قباني، ١٩٩٩، يوميات امرأة لا مبالية، ص١٥٨.
٩.قباني، ١٩٩٩، يوميات امرأة لا مبالية، ص ١٤٦.
١٠.قباني، ١٩٩٩، يوميات امرأة لا مبالية، ص ١٤٣.

١١.قباني، ١٩٩٩، يوميات امرأة لا مبالية، ص ١٣٦.
١٢.أحمد حيدوش، شعرية المرأة وأنوثة القصيدة – قراءة في شعر نزار قباني–، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،٢٠٠١، ص١٨٦.
١٣.وايلز، ك. (٢٠١٤). معجم الأسلوبيات. ص٢٨٤.
١٤.مارتان، ر. (٢٠٠٦). في سبيل منطق للمعنى. ص٢٢٠.
١٥.قباني، ١٩٩٩، يوميات امرأة لا مبالية، ص٣٥.
١٦.قباني، ١٩٩٩، يوميات امرأة لا مبالية، ص٣٦.
١٧.قباني، ١٩٩٩، يوميات امرأة لا مبالية، رسالة إلى رجل ما ٣٨/٣.
١٨.أوريكيوني، ك. (٢٠٠٨). المُضمَر. ص٤٥٩.
١٩.حبيب، بروين. (١٩٩٩). تقنيات التعبير في شعر نزار قباني. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ص١٦٥.
٢٠.موسى صالح، بشرى. (١٩٩٤). الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث. بيروت: المركز الثقافي العربي. ص١٦٦.
٢١.كما في حالات الإعلان للشامبو أو الصابون بصور أو مشاهد للجسد كاملا ويتضمن الشعر الذي هو جزء أهم في قصد الإشهار أو العلامة التجارية ويصبح في الإشهار جزءا، لأنه طريق موصل إلى جمال الإنسان عن طريق هذا المنتج. ينظر: كاتي ويلز، معجم الأسلوبيات، ص٤٧.
٢٢.الزاهي، فريد. (٢٠٠٣). النص والجسد والتأويل. ص١٨.
٢٣.القاضي، محمد وآخرون. (٢٠١٠). معجم السرديات. ص١٩٩.
24.KLAUS-PETER LANGE (1985). **LANGUAGE AND COGNITION**, GERMANY: GUNTER NARR VERLAG TUBINGEN. P9-24.
٢٥.داغر، شربل. (٢٠٠٦). الشعرية العربية الحديثة – تحليل نصي–. عمان:دار أزمنة. ص٢٠.
٢٦.الماكري، محمد. (١٩٩١). الشكل والخطاب – مدخل لتحليل ظاهراتي–. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي. ص٢٣٩.
٢٧.يرى الكاتب: إن إيقاف البيت في نقطة ما من انطلاقه، أو انبثاقه في نقطة ما من فراغه، يعضدان بلاغة المحو التي تناقض بلاغة الامتلاء في القصيدة التقليدية.
٢٨.بنّيس، محمد. (١٩٩٠). الشعر العربي الحديث – بنياته وإبدالاتها. الدار البيضاء: دار توبقال. ص١٢٩.
٢٩.بنيس، محمد. (١٩٨٥). ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب المركز الثقافي العربي الدار البيضاء: دار التنوير للطباعة والنشر. ص١٠٠.
٣٠.أوكان، عمر. (١٩٩٩). دلائل الإملاء وأسرار الترقيم – كتاب في أصول الترقيم والنحو–. الدار البيضاء/بيروت: إفريقيا الشرق.
٣١.ص١١٩.
٣٢.قباني، ١٩٩٩، يوميات امرأة لا مبالية، ص٥٨.
٣٣.الرواشدة، سامح. (٢٠٠١). إشكالية التلقي والتأويل، عمان: منشورات أمانة عمان الكبرى. ص ١٠٩.
٣٤.الصفراني، محمد. (٢٠٠٨). التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث (١٩٥٠–٢٠٠٤). ص٢٠٤.
٣٥.قباني، نزار. (٢٠٠٠). من أوراقي المجهولة– سيرة ذاتية ثانية–. ص٥٨.
٣٦.قباني، ١٩٩٩، يوميات امرأة لا مبالية، ص١٠.
٣٧.قباني، ١٩٩٩، يوميات امرأة لا مبالية، ص٢٠.
٣٨.قباني، ١٩٩٩، يوميات امرأة لا مبالية، ص١٠٣.
٣٩.قباني، ١٩٩٩، يوميات امرأة لا مبالية، ص١٤٠.
٤٠.المبحث يربط العلاقة بين فكرتين: اللغة والمعجم (أو الثقافة)، ويدرس أحدهما عبر الآخر، أحدهما سببا والآخر نتيجة، وتدرس النتيجة بالرجوع إلى السبب، (وفي غالب الأحيان يكون المجتمع هو الهدف). تحرص السوسيولسانيات على العودة إلى المعطيات الثقافية للمجتمع لبَلوَرة الموقف الذي تُعبّرعنه الصورة الأدبية، و كلّ العوامل التي تدخل في بناء معناها الكُلِّي تندرج ضِمن ما يُعرَف بالسياق السوسيولساني، و تهتمّ – السُّوسيولسانيات – أيضا بدور" ثقافة الفرد" في تجسيد أفكاره و انفعالاته على شكل تعبير لساني.

٤١.ينظر: الجوهر خالف، مقال: دور السوسيولسانيات في بناء الصورة الأدبية، موقع جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، الجزائر، http://manifest.univ-ouargla.dz
٤٢.كولماس، ف. (٢٠٠٩). دليل السوسيولسانيات (خالد الأشهب، ماجدولين النهيبي، المنظمة العربية للترجمة مترجم). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. ص٣١٩.
٤٣.أوريكيوني، ك. (٢٠٠٨). المُضمَر. ص٤٥٩.

٧. المراجع

١.أوريكيوني، ك. (٢٠٠٨). **المُضمَر**. (ريتا خاطر مترجم). بيروت: المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية.
٢.أوكان، عمر. (١٩٩٩). **دلائل الإملاء وأسرار الترقيم** – كتاب في أصول الترقيم والنحو–. الدار البيضاء/بيروت :إفريقيا الشرق.
٣.بنيس، محمد. (١٩٨٥). **ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب** المركز الثقافي العربي الدار البيضاء: دار التنوير للطباعة والنشر.
٤.بنّيس، محمد. (١٩٩٠). **الشعر العربي الحديث** – بنياته وإبدالاتها. الدار البيضاء: دار توبقال.
٥.الجوهر خالف، مقال: **دور السوسيولسانيات في بناء الصورة الأدبية**، موقع جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، الجزائر، http://manifest.univ-ouargla.dz
٦.حبيب، بروين. (١٩٩٩). **تقنيات التعبير في شعر نزار قباني**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
٧.حيدوش، أحمد. (٢٠٠١). **شعرية المرأة وأنوثة القصيدة** قراءة في شعر نزار قباني– (رسالة دكتوراه)، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق.
٨.داغر، شربل. (٢٠٠٦). **الشعرية العربية الحديثة** – تحليل نصي–. عمان:دار أزمنة.
٩.الرواشدة، سامح. (٢٠٠١). **إشكالية التلقي والتأويل**، عمان: منشورات أمانة عمان الكبرى.
١٠.الزاهي، فريد. (٢٠٠٣). **النص والجسد والتأويل**. الدار البيضاء: أفريقيا الشرق.
١١.الصفراني، محمد. (٢٠٠٨). **التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث** (١٩٥٠–٢٠٠٤). الدار البيضاء/بيروت: النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي.
١٢.عبيد، محمد صابر. (٢٠٠٧). **السيرة الذاتية الشعرية** – قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية – . إربد: عالم الكتب الحديث.
١٣.القاضي، محمد وآخرون. (٢٠١٠). **معجم السرديات**، تونس: محمد على الحامي للنشر.
١٤.قباني، نزار. (١٩٩٩). **يوميات امرأة لا مبالية** (ط.١٧) بيروت: منشورات نزار قباني، بيروت.
١٥.قباني، نزار. (٢٠٠٠). **ما هو الشعر؟**. بيروت: منشورات نزار قباني.
١٦.قباني، نزار. (٢٠٠٠). **من أوراقي المجهولة**– سيرة ذاتية ثانية–. بيروت: منشورات نزار قباني.
١٧.كولماس، ف. (٢٠٠٩). **دليل السوسيولسانيات** (خالد الأشهب، ماجدولين النهيبي، المنظمة العربية للترجمة مترجم). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
١٨.مارتان، ر. (٢٠٠٦). **في سبيل منطق للمعنى**. (الطيّب البكّوش وصالح الماجري مترجم). بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
١٩.الماكري، محمد. (١٩٩١). **الشكل والخطاب** – مدخل لتحليل ظاهراتي–. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
٢٠.موسى صالح، بشرى. (١٩٩٤). **الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث**. بيروت: المركز الثقافي العربي.
٢١.وايلز، ك. (٢٠١٤). **معجم الأسلوبيات**. (خالد الأشهب مترجم). بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
22.KLAUS-PETER LANGE (1985). **LANGUAGE AND COGNITION**, GERMANY: GUNTER NARR VERLAG TUBINGEN.

References

1.Oricioni, K. (2008). The Implicit. (Rita Khater, Translator). Beirut: Arab Organization for Translation, Center for Arab Unity Studies.

2.Okan, Omar. (1999). Spelling Evidence and Punctuation Secrets - A Book on the Principles of Punctuation and Grammar. Casablanca/Beirut: Africa East.

3.Bennis, Mohammed. (1985). The Phenomenon of Contemporary Poetry in Morocco, Arab Cultural Center, Casablanca: Dar Al Tanweer for Printing and Publishing.

4.Bennis, Mohammed. (1990). Modern Arabic Poetry - Its Structures and Substitutions. Casablanca: Dar Toubkal.

5.Al Jawhar Khalaf, Article: The Role of Sociolinguistics in Building the Literary Image, Website of the University of Kasdi Merbah - Ouargla, Algeria, http://manifest.univ-ouargla.dz

6.Habib, Brouin. (1999). Expressive Techniques in the Poetry of Nizar Qabbani. Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing.

7.Haidoush, Ahmed. (2001). Women's Poetry and the Femininity of the Poem: A Reading of Nizar Qabbani's Poetry (PhD Thesis), Arab Writers Union, Damascus.

8.Dagher, Charbel. (2006). Modern Arabic Poetry - Textual Analysis. Amman: Dar Azmina.

9.Al-Rawashdeh, Sameh. (2001). The Problem of Reception and Interpretation, Amman: Publications of the Greater Amman Municipality.

10.Al-Zahi, Farid. (2003). Text, Body and Interpretation. Casablanca: Africa Al-Sharq.

11.Al-Safrani, Muhammad. (2008). Visual Formation in Modern Arabic Poetry (1950-2004). Casablanca/Beirut: Literary Club in Riyadh and the Arab Cultural Center.

12.Obeid, Muhammad Saber. (2007). Poetic Autobiography - A Reading of the Biographical Experience of Arab Modernist Poets -. Irbid: Modern World of Books.

13.Al-Qadi, Muhammad and others. (2010). Dictionary of Narratives, Tunis: Mohamed Ali Al-Hami Publishing.

14.Qabbani, Nizar. (1999). Diary of an Indifferent Woman (17th ed.). Beirut: Nizar Qabbani Publications, Beirut.

15.Qabbani, Nizar. (2000). What is Poetry?. Beirut: Nizar Qabbani Publications.

16.Qabbani, Nizar. (2000). From My Unknown Papers - A Second Autobiography. Beirut: Nizar Qabbani Publications.

17.Coulmas, F. (2009). Sociolinguistics Guide (Khaled Al-Ashhab, Majdoleen Al-Nahibi, Arab Organization for Translation, translated). Beirut: Center for Arab Unity Studies.

18.Martin, R. (2006). In the Path of Logic for Meaning. (Al-Tayeb Al-Bakkoush and Saleh Al-Majri, translated). Beirut: Arab Organization for Translation.

19.Al-Makri, Muhammad. (1991). Form and Discourse - An Introduction to Phenomenological Analysis. Casablanca: Arab Cultural Center.

20.Musa Saleh, Bushra. (1994). The Poetic Image in Modern Arabic Criticism. Beirut: Arab Cultural Center.

21.Wiles, K. (2014). Dictionary of Stylistics. (Khaled Al-Ashhab, Translator). Beirut: Arab Organization for Translation.